

## آثار التدخل الدولي على البيئة: تحليل نقدي لغزو

### الولايات المتحدة الأمريكية للعراق في سنة ٢٠٠٣

#### The Effects of International Intervention on the Environment: A Critical Analysis of the USA Invasion of Iraq in 2003

د. محمد مصطفى قادر الجشعبي م.م. رؤى إبراهيم خالد

جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم السياسية

جلال رفعت عثمان الجبوري

#### المقدمة

إن أي عمل غير مشروع على المستوى الوطني أو الدولي لا بد ان تترتب عليه نتائج واثار، قد تترتب على فاعلها مسؤولية قانونية أو ادبية، اذا ما احدث ذلك العمل ضرر لشخص معين، بغض النظر عن كون هذا الشخص معنوي ام طبيعي<sup>١</sup>.

لذلك، يعد الغزو الأمريكي للعراق في ٢٠٠٣، أو حرب الخليج الثالثة، حرب العراق، احتلال العراق، حرب تحرير العراق، وعملية حرية العراق، اسمااء لجريمة دولية ارتكبت بحق العراق وكانت سبباً لمأساة عاشها ولايزال، يعيشها الشعب العراقي في جميع جوانب الحياة، والجانب البيئي يمثل اخطر تلك الجوانب لما له من آثار مباشرة، آنية، واخرى تمتد نحو المستقبل على نحو لا يمكن معه الجزم إلى اي مدى يمكن ان تستمر معه تلك الاثار.

١- الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة السابعة والخمسون، الملحق رقم ١٠ (Corr.1 و )

A/57/10 الفقرات ٤٦١-٤٦٣.

ولا يختلف الحال بالنسبة - لفعل - التدخل الدولي، الذي تقوم به دولة معينة أو منظمة دولية أو اقليمية اوي شخص اخر لديه القدرة على احداث اثر معين من خلال القيام بنشاط معين، كالنشاط التجاري والاقتصادي<sup>١</sup> الذي قد يسبب بعض الاحيان ضرراً بيئياً يقع تحت بند أو مسمى التدخل الدولي البيئي، فالبيئة بشكل عام، يحكمها ما يسمى بالنظام البيئي، والتوازن الإيدولوجي، وهما فكرتان متلازمتان من الناحية العلمية، والإنسان جزء من نظام معقد يتفاعل معه ويؤثر فيه، ومن خلاله، فالظواهر البيئية الناتجة عن التغيرات التي يحدثها الإنسان في المجتمع من خلال الأنشطة المختلفة التي يقوم بها، لا يمكن فهمها إلا في إطار علاقة ثلاثية تبادلية تقوم بين الإنسان والمجتمع والبيئة، فأساس كل تنظيم قانوني هو حماية الانسان في المقام الاول وتوفير بيئة مناسبة وحياة كريمة له، ولا يختلف القانون الدولي عن بقية القوانين الداخلية في رغبته نحو تحقيق هذه الغاية،<sup>٢</sup> لذلك جاء بحثنا هذا ليتلاءم وغاية بيان الاثار التي يسببها التدخل الدولي الذي يمس جانب مهم من جوانب الحياة البشرية، خاصة حياة الدولة، حيث الشعب هو عنصر مهم من عناصر الدولة يرافقه الاقليم الذي يستوطن فيه هذا الشعب المحكوم بسلطة سياسية اي حكومة لها القدرة على انفاذ القوانين على الشعب والاقليم على حد سواء، أو السماح للمنظمات الانسانية والهيئات الدولية بالعمل في داخل حدود الدولة ولكن بشكل لا يخل بسيادتها، وهذا النوع من التدخلات مشروع من الناحية القانونية، لكن اذا ما حدث التدخل بعيداً عن الارادة الفعلية للدولة هنا تكمن المشكلة، التي لا بد من الوقوف عندها والتأمل في النتائج المترتبة على فعل التدخل الدولي ، خاصة في صورة التدخل الدولي البيئي أياً كان

١- المصدر السابق .

٢- كريفور خليفة، التهديدات البيئية والمنطق الاقليمي والدولي، ١٣ ابريل ٢٠٠٣، تحت <https://www.facebook.com/SCP.I.R.S.S/posts/157046164462677> ( سحب

بتأريخ ٢٥ - ١١ - ٢٠١٦).

مصدره ، وتحديد نطاق المسؤولية عنه طبقاً لقواعد القانون الدولي<sup>١</sup>.

فنتنوع الاثار التي تنتج عن التدخلات الدولية في شؤون الدول الاخرى، لكن للتدخل الدولي البيئي أثار تكاد تكون اكثر خصوصية لما لها من تأثير مباشر على كيان الدولة ذاته من جهة، وعلى الافراد وكل ما هو حي يقطن على اقليم الدولة، لذلك سنتناول ابرز جوانب اثار التدخل الدولي البيئي، لذلك سنقوم بتقسيم البحث على مبحثين، الاول سنخصصه لدراسة الاثار التي تمس كيان الدولة ذاته، اما المبحث الثاني فسنحاول ان نوضح فيه الاثار التي تمس الافراد داخل حدود الدولة.

## المبحث الاول

### الاثار التي تمس كيان الدولة ذاته

لا خلاف على ان من اهم الاثار التي تمس كيان الدولة هي الاثار السياسية والاثار التشريعية، عليه تم تقسيم هذا المبحث على مطلبين الاول سيكون لبيان الاثار السياسية، في حين سيكون المطلب الثاني لتحديد وبيان طبيعة الاثار السياسية التي يسببها فعل التدخل الدولي البيئي.

## المطلب الاول

### الاثار السياسية

اتضح على مستوى العلاقات الدولية، والتطبيقات القانونية الدولية، ان القضايا البيئية والتنمية التي تواجه العالم هي اكثر تعقيداً في العصر الحديث، لأن المشكلات البيئية التي كانت تبدو مشكلات بسيطة يمكن التعامل معها على الصعيد الوطني أو المجال الداخلي للدولة، تحولت فجأة إلى أزمات شائكة، تستلزم ضرورة ايجاد حلول عالمية عاجلة وشاملة ، فكثرة المؤتمرات الدولية التي عقدت حول البيئة تبين أهمية

١- اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ما هو الفرق بين القانون الدولي الانساني وقانون حقوق الانسان؟، ١-١-٢٠٠٤، ص ١-٢.

البيئة في حفظ الأمن والسلم الدوليين.

إن الخطر الاشد فتكاً الذي يواجه البيئة، ويؤثر على جوانب معينة من قضايا السلام والأمن الدوليين، بشكل مباشر، ابرزها احتمال نشوب حرب نووية أو نزاع عسكري يهدد الجنس البشري<sup>١</sup>، فالإجهاد البيئي هو سبب ونتيجة على حد سواء للتوتر السياسي والنزاع العسكري، وغالبا ما كانت تتصارع الأمم لفرض أو مقاومة السيطرة على المواد الأولية، وإمدادات الطاقة، والأرض، وأحواض الأنهار، وغيرها من المواد البيئية الأساسية، ومن المرجح ان تستمر وتيرة هذه الحروب، مع ازدياد شحة الموارد واشتداد التنافس عليها، فالحروب تقريبا لها استراتيجية أساسية واحدة: تدمير نظم دعم الحياة لهزيمة الجيوش والشعوب المنافسة، الأمر الذي يفرز نوعين من التدمير يعتبر إصلاحهما اشد صعوبة هما: الضرر الذي يلحق بالبيئة الطبيعية، والضرر الذي يلحق بالنسيج الاجتماعي للسكان المتضررين<sup>٢</sup>، وهذا الحال ينطبق بشكل جلي على الحالة في العراق بعد الغزو الامريكي.

وتظهر نتائج الحرب بوضوح في أول حرب للسيطرة على الطاقة قادتها الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية للسيطرة على منابع النفط<sup>٣</sup>، فقد أدى إحراق آبار النفط في الكويت، من قبل الحكومة العراقية آنذاك، إلى تكوين سحابة سوداء غطت سماء العراق، هذا بالإضافة إلى الآثار التي خلفتها القذائف المحتوية على اليورانيوم المنضب، اما آثار هذه الحرب على صعيد الأمن الدولي، فقد اوجدت نظام دولي جديد يرتبط

١- بطرس غالي: "تحو دور أقوى للأمم المتحدة"، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ١١١، يناير ١٩٩٣، ص ١١.

٢- عبدالهادي عباس: "سيادة الدولة"، مجلة المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، السنة ٣٦، العدد ٤٠٢، آذار ١٩٩٧، ص ٥٧-٥٨.

٣- محمد سالم احمد الكواز، النفط مرتكز الحروب الامريكية الجديدة في القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات الاقليمية في جامعة الموصل، المجلد ٦، العدد ٢، ص ٣٤٥-٣٤٨.

بالسلام الأمريكي، كمرتكز للأمن الدولي في ظل نظام القطبية الأحادية<sup>١</sup>.

ففي إطار العالم الذي نعيش فيه الذي امتاز بسرعة الحركة وتواتر التغيير تعرضت البيئة الطبيعية لضغط بشري هائل افرز عدة آثار سلبية نتيجة اللامبالاة والسعي إلى جعل الحياة اكثر راحة وسهولة عبر توظيف التطور التقني في مجالات الحياة كافة بشكل أضحي يهدد السلسلة الطبيعية لدورة الحياة التي نعيشها من خلال استنزافه للموارد وإفرازه للغازات والأبخرة والنفائات السامة، وتركها دون معالجة لدرجة اندرت بالخطر، دفع ذلك الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لعقد مؤتمرات لم تحقق النتائج المتوخاة منها لحد الان، بسبب تضارب المصالح بين الدول، حيث تتصلت اغلب الدول عن التزاماتها واتجه القسم الآخر مثل الولايات المتحدة إلى رفض العديد من قرارات هذه المؤتمرات التي خلقت فجوة جديدة بين الدول، حيث انقلت الدول الصناعية كاهل بقية دول العالم؛ لأن اغلب دول العالم لا يمتلك القدرات المادية لمجابهة التحديات التي يفرزها تلوث البيئة<sup>٢</sup>.

## المطلب الثاني

### الآثار التشريعية

لم تحظ البيئة بالعناية الواجبة والحماية اللازمة من الناحية التشريعية طوال السنوات السابقة، وخصوصاً بعد التقدم العلمي والصناعي والاقتصادي الذي اهدر الكثير من العناصر الطبيعية للوسط البيئي ومن ثم أصبحت مصدراً للأوبئة والأمراض، الأمر الذي حدا بالاتفاقيات الدولية والشرائع البيئية الوطنية إلى التدخل للحد من هذا العدوان على عناصر البيئة المختلفة وحمايتها من التلوث والعبث بمكوناتها الطبيعية لبقاء الحياة، كما سارعت كل دولة من الدول إلى اصدار تشريعات وقوانين لحماية

١- توبي كريغ جونز، أمريكا والنّفط والحرب في الشّرق الأوسط، ٢٦، سبتمبر ٢٠١٥، تحت

[www/https://ma-alamal.com/2015/09/26](http://www/https://ma-alamal.com/2015/09/26) . (سحب بتاريخ ٢٠-١١-٢٠١٦).

٢- سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان امن النفط، ص ٣٠.

البيئة ومكافحة مرتكبي الجرائم البيئية، سواء كانت تلك الجرائم مرتكبة من قبل دول أو افراد طبيعيين ويمتد اثر فعلهم إلى الحياة البيئية للدول الاخرى، ومع تدعيم هذه التشريعات بجزاءات جنائية تفرض احترامها،<sup>١</sup> فالغاية من تلك الجزاءات هو تحقيق الردع العام والخاص متمثلاً بردع المخالفات وإزالة آثار المخالفات البيئية<sup>٢</sup> لذلك، هذا الواقع يشكل عبئاً ثقیل على كاهل الدولة فإيجاد تشريعات بيئية جديدة هو في حد ذاته، يجعل الحكومات مشغولة في سد تلك الثغرات، كما ان اغلب المجالس التشريعية لدول العالم تعاني من تلك التحديات، فتنشغل لأيام بل قد يأخذ جانب العمل التشريعي من وقت البرلمان دورة برلمانية كاملة أو قد يمتد لأكثر من دورة لإيجاد تشريع جديد ومناسب، ولا يتضارب من القوانين المرعية الاخرى في الدولة.

## المبحث الثاني

### الاثار التي تمس الافراد داخل حدود الدولة

الى جانب الاثار التي تمس كيان الدولة ذاته هناك اثار بيئية اخرى تمس الافراد داخل حدود الدولة ويمكن ذكر اهمها بشيء من التفصيل، وهي كل من الاثار الاقتصادية والاثار الصحية التي تمثل اخطر انواع الاثار التي تنترب عن اهمال الجانب البيئي والاعتداء عليه من خلال التدخل الدولي، لذلك سنحاول بيان اهم الاثار التي تمس الافراد داخل حدود الدول التي تتعرض للتدخل، من خلال تقسيم هذا المبحث على مطلبين الاول سنخصصه لبيان الاثار الاقتصادية، اما المطلب الثاني فنخصصه لبيان الاثار الصحية.

١- زهير ضياء الدين، الية تشريع القوانين في مجلس النواب العراقي، اصدارات الحزب الشيوعي العراقي، ٢٠، كانون الثاني ٢٠١٥، ص ١-٣.

٢- محمد سعيد الدقاق: عدم الاعتراف بالأوضاع الإقليمية غير المشروعة: دراسة في نظرية الجزاء في القانون الدولي. الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤، ص ٩٢-٩٤.

## المطلب الاول

### الاثار الاقتصادية

الجانب الاقتصادي للدولة يعد من ابرز العناصر التي تتأثر سلبياً بأي حالة من حالات عدم الاستقرار في الدولة، لاسيما اذا ما كان ذلك يمثل ناتج واثراً من اثار التدخل الدولي في شؤون الدول، والذي يكون سبباً في انحدار الواقع الاقتصادي في الدولة<sup>١</sup>.

ومن ابرز الامثلة على ذلك هو الغزو الامريكي للعراق،<sup>٢</sup> فبعد مرور ١٤ عشر سنة لايزال الوضع الاقتصادي والسياسي والأمني يعاني من تعقيد شديد ولا تزال دماء العراقيين تهدر في جميع ارجاء العراق، حيث يواجه هذا الاقتصاد الذي نهبه الاحتلال ودمر البنية التحتية الاساسية لبلد طالما مثل مركز حضاري للبشرية جمعاء<sup>٣</sup>، فالشعب العراقي واجه تحديات جمة للخروج من النفق المظلم واسترداد عافيته إذ لا زال يئن تحت اعباء مديونية ضخمة تقدر بنحو ١٣٠ مليار دولار تكدست على البلاد خلال سنوات الحرب والحصار الطويلة وقد أدى ذلك إلى تدهور الاقتصاد بشكل حاد، الذي أثر سلباً بطبيعة الحال على المستوى المعيشي للمواطن العراقي<sup>٤</sup>، ثم ما تلاه من ادارة عسكرية ومن ثم مدنية امريكية للعراق غرست بقراراتها معاول الفشل في كل مرافق الدولة في العراق، وأشارت الدراسات إلى أن نحو ٥٠ بالمئة من العراقيين يعيشون الآن في حالة فقر وفي بيئة غير صحية، منذ الغزو الأمريكي للعراق، فارتفعت نسبة التضخم ليتراجع

١- كريفور خليفة، التهديدات البيئية والمنطق الاقليمي والدولي، مصدر سابق.

٢- فتوح ابو ذهب، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، مصدر سابق، ص١٠٨.

٣- شبلي تلحمي، الشرق الأوسط بعد احتلال العراق، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، ٢٢، نوفمبر، ٢٠١٦، ص ٣.

٤- المصدر نفسه، ص ١-٤.

مستوى معيشة العراقيين<sup>١</sup>، ومنذ سقوط أول صاروخ في الحرب على العراق هوى الاقتصاد في برائن حالة من الفوضى رغم امتلاك العراق ثاني أكبر احتياطي من النفط في العالم، وقوة عاملة على درجة عالية من التعليم ووفرة المياه وموارد أخرى ذات قيمة بيئية<sup>٢</sup>.

فاقتصاد العراق يعتمد على النفط في المقام الأول، إلا أن النفط لا يشكل المورد الوحيد له، فالعراق هو من الدول المؤسسة لمنظمة الأوبك وبدأت صناعته النفطية منذ عام ١٩٢٥ لذلك، إن إعادة الإعمار المزعومة التي ابتدعتها الولايات المتحدة بعد الحرب ما هي إلا وهم أهدر عشرات المليارات من الدولارات، فضلا عن أن غزو العراق أدى لزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، إلى جانب الآثار البيئية نتيجة الاستخدام الكبير لمختلف انواع الاسلحة وخاصة المحرمة دولياً التي لازالت تمثل كابوس يعيشه الشعب العراقي<sup>٣</sup>.

حيث تؤكد تقارير دولية ان العراق، قبل الغزو والحصار<sup>٤</sup>، كان واحداً من أكثر

---

١- عامر الراشد، ارتفاع نسبة الفقر في العديد من البلدان العربية، بوتائر متسارعة، في السنوات الأخيرة، يضع ملايين الأسر في صراع مرير لتحصيل لقمة الخبز من أجل البقاء على قيد الحياة، في ظل ضعف أو غياب البرامج الحكومية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية الخطيرة. موقع عربي Sputing تحت:

<https://arabic.sputniknews.com/analysis/201506041014508058> (سحب بتاريخ

٢٥-١١-٢٠١٦).

٢- حنان الذهب، حرب الخليج الثانية "عاصفة الصحراء" ١٩٩١، ١، كانون الاول، ٢٠١٤. تحت

<http://www.nationshield.ae/home/details/history> (سحب بتاريخ ٢٥-١١-

٢٠١٦).

٣- سحر قاسم محمد، الآليات الواجب توافرها لانتقال العراق من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد

السوق، البنك المرآزي العراقي المديرية العامة للإحصاء والابحاث قسم الاقتصاد الكلي والسياسة

النقدية، ٢٠١١، ص ٢٤.

٤ المصدر نفسه، ص ١-٢.

البلدان تقدماً في المنطقة خاصّة بما حقّقه أبنائه من إنجازات في مجال التعليم، الصحّة، الرعاية الاجتماعية، مشاركة المرأة، رعاية الطفولة، وما استطاعت الدولة توفيره من الخدمات، المواصلات، الاتصالات، مياه الشرب... والقائمة تطول، كذلك يسجّل للعراق في الماضي أنّه كان سابقاً في تحرير ثروات البلاد واستثمارها في تحقيق تلك الانجازات و القضاء على الأميّة والبطالة والأمراض المتوطّنة والاهتمام المستمر في البيئة من خلال زراعة المساحات الخضراء والاهتمام بالزراعة<sup>١</sup>.

## المطلب الثاني

### الآثار الصحية

الى جانب ما سبق ذكره من اثار، فالآثار الناتجة عن التدخل الدولي البيئي على الجانب الصحي للأفراد داخل حدود الدولة لا يقل اهمية عن ما سواه، وإذا ما اردنا اعطاء مثال واقعي للتدخل الدولي البيئي السلبي على النظام الصحي للدول، نجد ان التدخل العسكري الذي قامت به الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في العراق هو يعد من ابرز الامثلة الحية على ابرز المشاكل والآثار التي اثارها هذا الغزو، خاصة من حيث حجم الجرائم والانتهاكات التي مست حياة الشعب العراقي وكل ما يعيش فيه من كائنات حية اخرى<sup>٢</sup>.

ذلك ان الغزو الامريكي للعراق، سواء أثناء الغزو أو الاحتلال أو من خلال ما تلاه من فترة حكم ووجود للقوات الغازية في العراق بين ان القوات الغازية قد أرتكبت أفزع جرائم الحرب ضد الشعب العراقي، فاستخدمت أبشع انواع الأسلحة وأشدّها فتكاً، وتعرّض مئات الآلاف من العراقيين للمعاملة السيئة، وللإهانة والتعذيب<sup>٣</sup>.

١- المصدر نفسه، ص ١-٢.

٢- المصدر نفسه، ص ٦.

٣- وليد عباس، جرائم الغزو الامريكي، مركز جيل البحث العلمي، ٢٠١٤، تحت

<http://jilrc.com/%D8%AC%D8%B1%D8> (سحب بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٦).

ولم يكن الغزو، وما تلاه، سوى الصفحة الأخيرة، المدمرة والقاسية جداً، من سلسلة إجراءات متعدّدة من الصفحات، ضمن سياسة منتظمة، هدفها النهائي تدمير العراق، ككيان قابل للحياة، فيبدو ان ما يعرف بالغزو الامريكي، مثل نية مُبَيّنة، كانت قد بدأت خلال سنوات الحصار الاقتصادي الشامل الذي لم يسبق ان تعرّض له أي بلد اخر في التاريخ الحديث، إن الحصار الاقتصادي الذي طبّق ضدّ العراق يرقى إلى جرائم الإبادة الجماعية<sup>١</sup>.

كما إن الخسائر البشرية لا يمكن إحصاؤها. فقد أدّى الغزو والاحتلال إلى مقتل ما لا يقلّ عن مليون عراقي، يُضاف اليهم اكثر من مليون ونصف المليون كانوا قد لقوا حتفهم كنتيجة للحصار الاقتصادي ما بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠٠٣، حيث تعمّدت الولايات المتحدة وبريطانيا إخضاع كل شعب العراق إلى ظروف إنسانية قاهرة<sup>٢</sup>.

إن هذه السياسات المتعمّدة، والمنتظمة، نجم عنها مأسّ إنسانية لا يمكن تجاهلها. ففي العراق اليوم ما يقرب من خمسة ملايين يتيم، وأكثر من ثلاثة ملايين امرأة أرملة. وقد أدّى استخدام الأسلحة والمواد المحرّمة دولياً، فضلاً عن التدمير المتعمّد للبيئة، إلى تصاعد الإصابة بالأمراض وخاصة السرطان وظهور حالات غير مسبوقة من الولادات المشوّهة<sup>٣</sup>.

ولا يمكن إغفال مأساة اللاجئين والمشرّدين العراقيين، الذين أُجبروا على ترك ديارهم، وهم بحدود ستة ملايين مواطن، لقد كان عليهم مواجهة أفسى الظروف و شتّى صنوف العذاب والحرمان والتشتت الأسري.

1-Allawi, Ali A. The occupation of Iraq: Winning the war, losing the peace. Yale University Press, 2008. 4-5.

2-Ibid, 8.

3-Ibid, 8-9.

## الخاتمة

العراق وبيئته وقع فريسة لتدخل غير مشروع ادى إلى ازهاق ارواح الكثير من العراقيين، وغير في نمط الحياة في العراق، واكثر من ذلك حجم الدمار ونوع الاسلحة التي استخدمت ولازالت تستخدم ادت إلى كوارث بشرية وطبيعية تستلزم اعادة النظر في واقع المجتمع الدولي الحالي، فالعديد من الدول التي ترتكب جرائم على المستوى الدولي وتتدخل في شؤون غيرها، لازالت تتجو من الحساب والعقاب على مستوى القانون الدولي العام، بالاعتماد على قوتها ومركزها الدولي كالولايات المتحدة الامريكية، التي لم تخضع للمسائلة الجنائية عن أهوال ما فعلته في فيتنام، اليابان، الصومال، افغانستان، والعراق الخ... والقائمة تطول بل قد تمس جميع دول العالم.

على سبيل المثال لا الحصر، ذكرت تقارير دولية متعددة عن استخدام جيش الولايات المتحدة الأمريكية للأسلحة الحارقة،<sup>١</sup> كقنابل الفسفور الأبيض اثناء العمليات الحربية في مدينة الفلوجة مما أدى إلى مقتل مئات المدنيين احتراقاً، فقد احترقت اجساد الضحايا بشكل كامل، وتحولت إلى رماد أسود بسرعة كبيرة مع بقاء الملابس سليمة في حالات عديدة طبقاً للوصف الذي نقله أطباء عراقيين عملوا في المدينة حينها، إلى جانب روايات شهود عيان آنذاك، كما كشفت صحيفة الإندبندنت البريطانية في عددها، الذي صدر يوم الثلاثاء الموافق ٨-١١-٢٠٠٥، كما وردت تلك الحقيقة ايضاً في تقرير نشره موقع إسلام أون لاين.نت بتاريخ ١٠-١١-٢٠٠٤، بحيث عد بعض وسائل الإعلام الأخرى، إلى جانب شهادات حية من أناس من داخل مدينة الفلوجة

١- إعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة اعتمد ونشر على الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٣٣١٨ (د-٢٩) المؤرخ في ١٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٧٤ ٢- يشكل استعمال الأسلحة الكيماوية والبيولوجية أثناء العمليات العسكرية واحد من أفدح الانتهاكات لبروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥، واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩، ومبادئ القانون الدولي الإنساني، وينزل خسائر جسيمة بالسكان المدنيين، بمن فيهم النساء والأطفال العزل من وسائل الدفاع عن النفس، ويكون محل إدانة شديدة.

على وجود أدلة قاطعة، تؤكد استخدام الجيش الأمريكي للأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً في قصفها لمدينة الفلوجة في العراق في سنة ٢٠٠٤، حيث ذكرت صحيفة الاندبندت: عن وجود أدلة قاطعة وردت بناء على شهادات جنود من الجيش الأمريكي، من الذين شاركوا في العمليات القتالية داخل مدينة الفلوجة.

حيث التقطت صور لضحايا المعارك تلك الصور اكدت إلقاء القوات الأمريكية قنابل احتوت على الفسفور الأبيض على مدينة الفلوجة، كما استعملت تلك القوات أيضاً قنابل حارقة تشبه في صفاتها قنابل النابالم مما أدى إلى مقتل المسلحين والمدنيين في المدينة الواقعة إلى الغرب من مدينة بغداد، على حد سواء نتيجة إصابتهم بحروق بالغة، فضلاً عما تقدم، ونشر موقع إلكتروني إيطالي (رأي تي جي ٢٤) التابع لمحطة (رأي) الإيطالية الإخبارية شريط فيديو، إلى جانب عرضه لصور اظهرت ما وصفه جندي أمريكي كان قد اشترك في القتال حيث اكد على بشاعة وهول ما رأى، وكان الموقع قد حصل على تلك الصور من مركز دراسات حقوق الإنسان في مدينة الفلوجة، كما بث التلفزيون الإيطالي الرسمي (رأي) أيضاً، فلماً وثائقياً تحت عنوان (الفلوجة: المذبحة المحجوبة) قال فيه أحد جنود الجيش الأمريكي ممن قاتل في الفلوجة: "جاءتنا أوامر من القيادة بأن نأخذ حذرنا؛ لأنهم كانوا على وشك استخدام الفسفور الأبيض في الفلوجة"<sup>١</sup>.

إن ما سبق ذكره من حقائق يبين بوضوح الضرورة الملحة لتتشيظ مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، بتشديد القيود على شرعية التدخلات من جانب الدول خاصة الدول العظمى، أيأ كان حجم الجانب الايجابي للتدخل الدولي لحماية البيئة، لكن بشكل لا يحد من تطبيق قرارات الشرعية السليمة من اجل ضمان السلم والامن الدولي البيئي.

١- موقع مفكرة الإسلام -الاسلام أو لاین نت" بتاريخ ١٠-١١-٢٠٠٤.

الى جانب ضرورة العمل وبشكل دقيق لتحديد حدود وصلاحيات الدول في ادارة شؤونها وخاصة الجانب البيئي للدولة والمجتمع الدولي ككل، والعمل على تطوير القواعد القانونية الدولية الراحية للحفاظ على البيئة ومنع التدخل في شؤون الدول، بشكل يمنع استخدام تبرير الجانب البيئي وحمايته للتدخل في شؤون الدول ، إضافة إلى ضرورة توسيع صلاحيات محكمة العدل الدولية، صاحبة الاختصاص الاصيل في البت في كل ما يتعلق بشأن النزاعات الدولية وخاصة مشاكل البيئة وضرورات حمايتها من جميع اشكال الاعتداء.

ولابد أخيراً من الدعوة لإلزام الولايات المتحدة وحليفاتها بتعويض العراق عن كل الأضرار التي اصابت شعبه نتيجة التدخل الذي قاده تلك الدول واستخدامها اسلحة محرمة دولياً، واعتماد منهج سليم لمنع تكرار مثل تلك الانتهاكات، واخضاع الدول صغبرها وكبيرها لحكم القانون عند انتهاك القواعد الدولية، والزام تلك الدول بضرورة إعادة التوازن البيئي للبيئة في العراق.

### المصادر

١. بطرس غالي: "نحو دور أقوى للأمم المتحدة"، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، العدد ١١١، يناير ١٩٩٣.
٢. جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، الطبعة الاولى، ٢٠١٤.
٣. سعد حقي توفيق، التنافس الدولي وضمان امن النفط، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٤٣، ٢٠٠٩.
٤. فتوح ابو ذهب، التدخل الدولي لمكافحة الارهاب وانعكاساته على السيادة الوطنية، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ابو ظبي، ٢٠١٤.
٥. مجموعة باحثين، الغزو العراقي للكويت، عالم المعرفة، عدد خاص رقم ١٩٥، الكويت، اذار ١٩٩٥.
٦. محمد سالم احمد الكواز، النفط مرتكز الحروب الامريكية الجديدة في القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات الاقليمية في جامعة الموصل، المجلد ٦، العدد ٢.
٧. محمد سعيد الدقاق: عدم الاعتراف بالأوضاع الإقليمية غير المشروعة: دراسة في نظرية الجزاء في القانون الدولي. الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤.
٨. ميشيل راتنر: ضد الحرب على العراق ، ترجمة إبراهيم الشهابي، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٣.
٩. نعوم تشومسكي، الحرب الامريكية على العراق، ترجمة ناصر ونوس، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣.
١٠. زهير ضياء الدين، الية تشريع القوانين في مجلس النواب العراقي، اصدارات الحزب الشيوعي العراقي، ٢٠، كانون الثاني ٢٠١٥.
١١. شبلي تلحمي، الشرق الأوسط بعد احتلال العراق، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، ٢٢، نوفمبر، ٢٠١٦.

١٢. صبحي فاروق صبحي، الولايات المتحدة والنظام الدولي رؤية في ضوء القطبية الدولية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، السنة السادسة العدد ٢٠١٣، ٢٤.
١٣. عبدالهادي عباس: "سيادة الدولة"، مجلة المعرفة، دمشق، وزارة الثقافة، السنة ٣٦، العدد ٤٠٢، آذار ١٩٩٧.
١٤. عثمان سلمان غيلان ونجيب خلف احمد، مبدأ سيادة الدولة على صعيد القوانين الوضعية والشريعة الاسلامية، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٥.
١٥. علي عصام عبد علي، العراق والامم المتحدة بعد عام ٢٠٠٣، المجلة السياسية والدولية، العدد ٢٠، ٢٠١٢.
١٦. محمد احمد، الغزو الامريكي- البريطاني للعراق عام ٢٠٠٣: بحث في الاسباب والنتائج، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٠، العدد (٣-٤)، ٢٠٠٤.
17. Allawi, Ali A. The occupation of Iraq: Winning the war, losing the peace. Yale University Press, 2008 .
١٨. اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ما هو الفرق بين القانون الدولي الانساني وقانون حقوق الانسان؟، ١-١-٢٠٠٤.
١٩. الوثائق الرسمية للجمعية العامة، الدورة السابعة والخمسون، الملحق رقم 110 (Corr.) و (A/57/10 الفقرات ٤٦١-٤٦٣).
٢٠. BBC عربي، حرب الخليج بالأرقام، كانون الاول ٢٠١١، تحت [http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/12/111215\\_iraq\\_war\\_figures.shtml](http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2011/12/111215_iraq_war_figures.shtml) (سحب بتاريخ ٢٩-١١-٢٠١٦).
٢١. توبي كريغ جونز، أمريكا والتفط والحرب في الشرق الأوسط، ٢٦، سبتمبر ٢٠١٥، تحت <https://ma-alamal.com/2015/09/26/www> (سحب بتاريخ ٢٠-١١-٢٠١٦).

٢٢. حنان الذهب، حرب الخليج الثانية "عاصفة الصحراء" ١٩٩١، ١، كانون الاول، ٢٠١٤. تحت <http://www.nationshield.ae/home/details/history> (سحب بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٦).
٢٣. سحر قاسم محمد، الآليات الواجب توافرها لانتقال العراق من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق، البنك المركزي العراقي المديرية العامة للإحصاء والابحاث قسم الاقتصاد الكلي والسياسة النقدية، ٢٠١١.
٢٤. عامر الراشد، ارتفاع نسبة الفقر في العديد من البلدان العربية، بوتائر متسارعة، في السنوات الأخيرة، يضع ملايين الأسر في صراع مرير لتحصيل لقمة الخبز من أجل البقاء على قيد الحياة، في ظل ضعف أو غياب البرامج الحكومية لمحاربة هذه الآفة الاجتماعية الخطيرة. موقع عربي Sputing تحت <https://arabic.sputniknews.com/analysis/2015060410145080> /58 (سحب بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٦).
٢٥. كريفور خليفة، التهديدات البيئية والمنطق الاقليمي والدولي، ١٣ ابريل ٢٠٠٣، تحت: <https://www.facebook.com/SCP.I.R.S.S/posts/157046164462677> (سحب بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٦).
٢٦. وليد عباس، جرائم الغزو الامريكي، مركز جيل البحث العلمي، ٢٠١٤، تحت <http://jilrc.com/%D8%AC%D8%B1%D8> (سحب بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٦).

## الملخص:

إن التدخل الدولي احد اهم المشاكل التي تعاني منها الدول منذ نشأتها، ولا يختلف الامر بالنسبة للتدخل الدولي القائم أو المسبب لأثار سلبية على البيئة، بشكل خاص بعد عصر التنظيم الدولي. لذلك يقوم البحث على افتراض مفاده ان الغزو الامريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ كان من اهم الاسباب التي ادت إلى مأساة بيئية يعيشها الشعب في العراق بشكل يومي، منذ عام ١٩٩١، نتيجة استخدام الولايات المتحدة لمختلف انواع الاسلحة، والتي منها ما هو محرم استخدامه دولياً، إلى جانب الضغط الذي تعرض له الشعب العراقي واضعاف بنية الدولة بمختلف مؤسساتها بواسطة حصار اقتصادي كان سبباً لهلاك عدد غير محدود من ابناء الشعب العراقي، إلى جانب اثاره التي لازالت مستمرة حتى يومنا هذا على البيئة نتيجة قطع وتقليص المساحات الخضراء والاشجار وغيره من جوانب الحياة البرية. اتبع ذلك كله قيادة الولايات المتحدة لتحالف غزا العراق، مما زاد من معاناة الشعب العراقي الذي فقد بشكل فعلي كافة مستلزمات الحياة أبان فترة الغزو. واهمها الاثار التي صعقت الجانب البيئي في العراق، فالعراق اصبح من البلدان التي يعاني واقعها البيئي انتهاكات متلاحقة وعلى شتى الاصعدة. هذا البحث هو بحث قانوني، لامس بعض الجوانب السياسية لمشكلة البحث، واعتمد المنهج القانوني والمنهج الوصفي لبيان الحقائق، بالاستناد إلى المصادر الثانوية المتوفرة في المكتبات وموقع وزارة التعليم العالي العراقية، وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، هذا البحث يمثل محاولة لبيان بعض الحقائق التي قد تعين المهتمين بحماية البيئة للوصول إلى صورة اكثر وضوحاً عن ما حدث ولزال يحدث في العراق، نتيجة لغزو غير قانوني قاده الولايات المتحدة، الامر الذي يتطلب وقفة من المجتمع الدولي ونظامه القانون لأنصاف الشعب العراقي.

---

## **ABSTRACT :**

Foreign intervention is an old phenomenon which caused major problems for many countries for centuries. This intervention causes many problems including environmental problems which affect the natural habitat of the invaded countries and is a clear violation of international regulations. This research is focused on the 2003 US-led invasion of Iraq with its dire negative consequences on the health and daily lives of Iraqis. Since the 1991 Gulf war, many international embargoes were placed Iraq which practically either destroyed or paralysed its various institutions. The effect of this caused great sufferings on the Iraqi people coupled with the economic blockade which significantly caused the collapse of the living standard of the Iraqi people. This has made the Iraqi people devoid of all the necessities of life as a result of the US invasion. This study is a legal research which highlights on some of the political aspects of the problem, it also adopts legal approach in the descriptive method to show facts based on secondary data available. Data were obtained from libraries, Iraqi Ministry of Higher Education and the internet. The research attempts to show some of the facts to those who may be interested in protecting the environment the consequences of what happened in Iraq as a result of the illegal invasion of Iraq led by the United States. The negative impacts are still affecting the lives of the common Iraqis and we should draw the position of the illegal invasion under the international law.